في حوار شامل لمجلة «٩٩٨»

اللواء قابل الغانمي: ثقة ولاة الأمر تشريف وتكليف ودافع للمزيد من العطاء

أعرب مساعد مدير عام الدفاع المدني للشؤون العسكرية اللواء قابل بن مقبل الغانمي عن سعادته بالمستوى المتميز لقدرات الدفاع المدني السعودي من حيث القوى البشرية والتجهيزات الفنية، التي أهلت هذا الجهاز لتبوّء مرتبة متقدمة بين الأجهزة المماثلة على المستوى الإقليمي والعربي والدولي، مشيراً إلى أن كثيراً من دول العالم تتطلع إلى الاستفادة من خبرات الدفاع المدني السعودي في إدارة الكوارث والأزمات وإدارة الحشود الكبيرة، وأضاف اللواء الغانمي، في حوار شامل مع مجلة «998»، أن دعم ولاة الأمر – حفظهم الله – للدفاع المدني لا حدود له، في إطار حرص القيادة الرشيدة لحكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني على تعزيز قدرته، لأداء مهامه في حماية الأرواح والممتلكات على أكمل وجه، والاستفادة من أحدث التقنيات في الحفاظ على مكتسبات الوطن، وتقديم العون والمساعدة للدول الصديقة والشقيقة في أوقات المحن.

ولفت اللواء الغانمي في ثنايا حديثه إلى استفادة الدفاع المدني الكبيرة من خريجي الجامعات السعودية في عدد كبير من التخصصات، في إطار رؤية شاملة للتطوير المستمر تعتمد على العلم والتخصص الدقيق، وتستوعب كل المتغيرات والمستجدات، وفيما يلي تفاصيل الحوار:

حاوره: الرائد عبد الله العرابي الحارثي

■ **بداية نهنئ سعادتكم بثقة القيادة الرشيدة وترقيتكم إلى رتبة لواء، ونود التعرف على مشاعركم إزاء هذه الثقة؟**

نحمد الله الذي شرفنا بالانتماء إلى هذه البلاد المباركة، وأن قيض لها ولاة أمر لا يدخرون وسعاً في سبيل تطورها ونهضتها وسعادة أبنائها، ونشكر لكم تهنئتكم بالترقية إلى رتبة لواء.

والحقيقة أن ثقة ولاة الأمر – يحفظهم الله – مصدر للشعور بالفخر والاعتزاز، وقد سعدت بذلك أيما سعادة، وبقدر هذه السعادة وهذا التشريف يكون الشعور بالمسؤولية والتكليف، فالثقة الغالية تكليف وتشريف، لذا يختلج في داخلي شعور آخر بمغالبة النفس وحملها على المزيد من العطاء في مجال العمل، أداءً للأمانة وقياماً بالواجب، وأسال الله العلي القدير التوفيق في ذلك، وأنتهز هذه الفرصة لأرفع عظيم الشكر والامتنان والتقدير لسيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وسيدي ولي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وسيدي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، وسمو نائبه، وسمو مساعده للشؤون الأمنية، على هذه الثقة الكريمة، داعياً الله أن أكون عند حسن الظن بي وعلى قدر المسؤولية.

> دول العالم تستفيد من خبرات الدفاع المدني السعودي في إدارة الأزمات

■ **كيف ترون قدرات الدفاع المدني السعودي في الوقت الراهن كأحد قطاعات وزارة الداخلية؟**

بكل فخر نقول إن الدفاع المدني يمتلك قدرات هائلة، ويخطو خطوات واسعة على طريق التطور والتحديث المستمر، ويكفي شرفاً أن عدداً كبيراً من دول العالم تستفيد من خبرات هذا الجهاز في إدارة الكوارث والأزمات وتأمين سلامة الحشود الكبيرة.

وعندما نتوقف عند الكوادر البشرية في الدفاع المدني نستطيع أن نصفهم بالخبراء في مجال عملهم، وكذا المعدات والتجهيزات، التي تعد من أفضل ما أنتجته مصانع العالم والشركات المتخصصة في تصنيع آليات ومعدات السلامة والإنقاذ وغيرها.

وتوافر هذه الإمكانات البشرية والفنية جعل الدفاع المدني يتبوأ مكانة رفيعة بين الأجهزة المماثلة على المستويين الإقليمي والدولي، شأنه في ذلك شأن

بقية الأجهزة التابعة لوزارة الداخلية، التي استفادت جميعها من عناية واهتمام ولاة الأمر ودعمهم اللامحدود في تطوير قدراتها، لأداء مهامها بأرقى درجات الكفاءة والتميز.

■ **استقطب الدفاع المدني أعداداً كبيرة من خريجي الجامعات السعودية.. فماذا أضاف ذلك لقدرات الجهاز؟**

قيادة الدفاع المدني كانت دائماً حريصة على الاستفادة من خريجي الجامعات في دعم وحداته الإدارية والميدانية بكوادر تحمل درجات علمية قيمة، وقد تحقق لها ذلك بالفعل، وأصبح هؤلاء يتحملون جزءاً كبيراً من المسؤوليات المهمة في مجالات التخطيط والتدريب وغيرها من مجالات عمل الدفاع المدني، ولاسيما أن قيادة الجهاز دفعت بعدد كبير منهم لنيل أعلى الدرجات العلمية من خلال برامج الابتعاث الداخلي والخارجي.. وها نحن اليوم نجني ثمار هذه الرؤية الثاقبة، حيث خبرات هائلة في الميدان تتصهر في بوتقة واحدة مع أصحاب الدرجات العلمية الرفيعة من حملة الماجستير والدكتوراه، لأداء المهام الإنسانية للدفاع المدني بقدرات تجمع بين الخبرة العملية والدراسة العلمية.

■ **لكن هل ثمة تخصصات في الجامعات السعودية تمثل أولوية لأعمال الدفاع المدني؟**

أعمال الدفاع المدني متعددة ومتشعبة، ولا أبالغ إذا قلت إن أي تخصص يفيد في هذه الأعمال، وعلى سبيل المثال: علوم الإدارة أفادت كثيراً في الارتقاء بالأعمال الإدارية، وعلوم الإعلام والعلاقات العامة تفيد كثيراً في برامج التوعية والتثقيف بشروط ومتطلبات السلامة، والعلوم الهندسية تفيد في الأعمال ذات الطبيعة الإنشائية والفنية.. وهكذا، ولكن بالطبع هناك تخصصات نوعية أكثر ارتباطاً بأعمال الدفاع المدني الميدانية، مثل الجيولوجيا والكيمياء والهندسة، لذا نلمس حرصاً كبيراً على استقطاب الخريجين في هذه التخصصات، حيث إن برامج التطوير والتحديث تتطلب وجود المزيد منهم على المدى القريب.

■ **لكن ألا يحتاج هؤلاء الخريجون للتدريب والتأهيل للعمل في جهاز عسكري مثل الدفاع المدني؟**

بالطبع كل من يلتحق بالعمل بالدفاع المدني يحتاج إلى التدريب والتأهيل، وهؤلاء الخريجون يتم تأهيلهم عسكرياً في كلية الملك فهد الأمنية مع زملائهم من منسوبي الأجهزة التابعة لوزارة الداخلية، وبعد انتهاء هذا التأهيل العسكري يتم تدريبهم على أعمال الدفاع المدني التخصصية في معهد الدفاع المدني، ولا يمارسون العمل قبل اجتياز برامج التدريب والتأهيل، حفاظاً على سلامتهم والتأكد من قدرتهم على أداء المهام المنوطة بهم.

■ **الانضباط والجدية من سمات الأجهزة العسكرية عموماً، لكنها ضرورة في الدفاع المدني بحكم مهامه.. فكيف يتم تحقيق ذلك؟**

> التخطيط السليم وتوافر الإمكانات والإدارة المحترفة عوامل تميز الدفاع المدني

بشكل عام الانضباط والجدية من المقومات المهمة لأي عمل ناجح، سواء في القطاعات العسكرية أو المدنية.. لكن طبيعة الأجهزة العسكرية تحتم الالتزام بأعلى درجات الانضباط، حيث لا مجال في عملها للتراخي أو التهاون أو الإهمال، وبالنسبة للدفاع المدني فإن التراخي ولو للحظة قد يكون سبباً في مخاطر كبيرة وعواقب وخيمة، والانضباط والجدية هما الطريق لتجنب كل ذلك.

وتحقيق الانضباط يبدأ بالتدريب التأهيلي، ويستمر من خلال برامج التدريب على رأس العمل ومراجعة الحوادث واستنباط ما فيها من دروس مستفادة، والتدريب الذي يحقق الانضباط ليس عسكرياً مجرداً – كما يظن البعض –، بل يشمل غرس حب العمل في نفوس رجال الدفاع المدني، واستشعار المسؤولية المنوطة بهم، وإدراك رسالتهم الإنسانية النبيلة، واستحضار أخلاقيات المهنة ومعرفة ما يكتنف أداء الواجب من مخاطر وسبل تجنبها، هذا إضافة إلى مبدأ الثواب والعقاب الراسخ في التقاليد العسكرية.

■ **وهل هناك صفات يجب توافرها في رجل الدفاع المدني تعزز الانضباط؟**

هناك صفات شخصية يجب توافرها في رجل الدفاع المدني، منها: الشجاعة والإقدام وروح العمل الجماعي والرغبة في مساعدة من يحتاج للمساعدة والعون والأمانة والنزاهة واستقامة السلوك والإيثار، وقد رأينا جميعاً بطولات رجال الدفاع المدني وهم يضحون بأرواحهم في سبيل أداء واجبهم، تقودهم هذه الصفات الأصيلة النابعة من تعاليم الإسلام، وهناك أمور أخرى ترتبط بمستوى تدريب وتأهيل رجال الدفاع المدني، أهمها اللياقة البدنية والمبادرة والقدرة على اتخاذ القرار الصحيح في أسرع وقت.

■ **على ضوء هذا.. ماذا نقول عن أداء الدفاع المدني في بعض الحوادث خلال السنوات القليلة الماضية، مثل: العيص وسيول جدة والعمليات العسكرية في القرى الحدودية الجنوبية وأعمال الحج؟**

من المعروف للجميع أن الطبيعة الفجائية للحوادث تجعل التعامل معها أمراً بالغ الصعوبة، بعكس المهام التي يتم الاستعداد لها جيداً، لكن عموماً أثبت الدفاع المدني من خلال الحوادث التي أشرت إليها كفاءة عالية، ففي العيص

نجح في إخلاء قرى بكاملها في وقت قياسي، وأنقذ المئات من المتضررين إبان سيول جدة، وأقام معسكرات لإيواء سكان القرى في المناطق الحدودية.

وبشهادة المنظمات الدولية، فقد كان لسرعة المبادرة والاستجابة أكبر الأثر في التعامل مع هذه الحوادث، أما في أعمال الحج، فالحمد لله تميزت خطة تدابير الدفاع المدني خلال السنوات الماضية، من خلال شموليتها والاستعداد الجيد لكافة المخاطر المتوقعة، وأصبحت تدرس في كثير من المعاهد المتخصصة كنموذج في إدارة وسلامة الحشود.

■ **من وجهة نظركم ما مقومات هذا التميز الذي يلمسه الجميع في أداء الدفاع المدني؟**

يرجع هذا التميز – بعد توفيق الله – إلى التخطيط السليم، الذي يعتمد على الاستفادة من خبرات الماضي ويمتلك القدرة على تحليل معطيات الحاضر واستشراف ملامح المستقبل، ومن ثم التجهيز المميز للتعامل مع كافة المخاطر المتوقعة، والتدريب المكثف والإدارة العلمية الاحترافية وقدرة فائقة على التنسيق بين الجهات المشاركة في التعامل مع الحوادث الكبرى، ومعايشة لحظية من قبل القيادة الرشيدة لكافة الأحداث، وتكتمل هذه المنظومة بما تقدمه الدولة – رعاها الله – من إمكانات كبيرة للتعامل مع المواقف الطارئة، ويمكن القول إن إمكانات الدولة – رعاها الله – مسخرة لإنجاح مهام الدفاع المدني عند الحاجة، وتمكين العناصر البشرية من أداء مهامها، ويبقى العنصر البشري هو أساس النجاح والقلب النابض بالحياة لأعمال الدفاع المدني.

■ **وكيف يتم التعامل مع المتطوعين في الدفاع المدني الذين قد لا يتحملون طبيعة الحياة العسكرية؟**

المتطوعون للقيام بأعمال الدفاع المدني لديهم في الأساس رغبة في تقديم العون والمساعدة في حالات الحوادث، وهذه الرغبة الصادقة توفر كثيراً في جهود تدريبهم، حيث إنهم يعون تماماً أهمية الدور الذي تطوعوا للقيام به، ومن ثم يكون الحرص على الاستفادة من برامج التدريب التي تمكنهم من أداء هذا الدور الإنساني، والانضباط ليس بالضرورة أن يتحقق من خلال التدريب العسكري، بل بترسيخ قيم العمل الإنساني، وهذا ما نعتمد عليه في التعامل مع المتطوعين بأساليب إرشادية وتوجيهية لينة، يغلب عليها التقدير لمبادراتهم التطوعية لأداء مهام الدفاع المدني ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى وخدمة لوطنهم وأهلهم.

وقد أثبتت التجربة أن كثيراً من المتطوعين الذين شاركوا في أعمال الدفاع المدني يتمتعون بقدر كبير من الانضباط في العمل والالتزام بالتوجيهات، بدرجة لا تقل عن زملائهم العسكريين.

■ **ماذا عن الإضافات التي يمكن أن تتحقق من خلال استحداث منصب المساعد للشؤون العسكرية؟**

ج الموضوع لا يعني إضافات بقدر ما هو تنظيم للعمل وفقاً لتجانس المهام وتماثل الأهداف، وفصل بين الاختصاصات المختلفة التي كانت تمارس في السابق، ولاشك في أن التنظيم الصحيح وتجانس المهام يرفعان من كفاءة الأداء بما ينعكس أثره الإيجابي على منسوبي الجهاز.

■ **يبادر ولاة الأمر – حفظهم الله – إلى تكريم شهداء الدفاع المدني ورعاية أسرهم وعلاج من يتعرضون للإصابة أثناء أداء واجبهم.. فما أثر ذلك على رجال الدفاع المدني؟**

مبادرات ولاة الأمر لتكريم الشهداء من رجال الدفاع المدني ورعاية أسرهم وتسهيل أمورهم ملمح أصيل وراسخ في قلب وعقل القيادة الرشيدة، ولدينا توجيهات واضحة وصريحة بالاهتمام بأسر وأبناء شهداء الدفاع المدني وتقديم كل ما يمكن من عون ومساعدة لهم، ولا أخفي سراً إن قلت إن سيدي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية يتابع هذا الأمر شخصياً، ولهذا أثره الواضح في رفع معنويات منسوبي الدفاع المدني وإضفاء قدر كبير من الراحة والرضا على نفوسهم، لما تحظى به أسر زملائهم من اهتمام وعناية، وما يعنيه ذلك من اطمئنان إلى مصير أسرهم، لولا قدر الله لتعرضوا لمثل ما تعرض له زملاؤهم.

■ **وما الآليات الجديدة التي سيتم انتهاجها بعد ضم «شعبة الشهداء» لإداراتكم؟**

شعبة شهداء الواجب جهة نشطة منذ استحداثها، وربطها بالمساعد للشؤون العسكرية إنما هو بحكم تجانس مهامها مع اختصاصات المساعد للشؤون العسكرية، أما مهامها ودورها وآلية عملها فهي معروفة ومحددة بوضوح تام من قبل مقام وزارة الداخلية، بحكم أن الاهتمام بشهداء الواجب هو من قبل ولاة الأمر – حفظهم الله –، وما شعب شهداء الواجب بالقطاعات إلا همزة وصل فقط لإيصال المعلومة في الوقت المناسب.

■ **هل أنتم راضون عن آليات ترقيات الأفراد؟ بمعنى هل بلغتم مرحلة «الرضا» وأن الترقية تذهب فقط «لمن يستحقها»؟ وماذا عن معالجة مشاكل الترقيات؟**

بالنسبة لترقيات الأفراد هذا موضوع

مهم، ومهما بذلنا فلن نصل إلى الرضا حتى يرضى الفرد نفسه، لكن ما وضع من تنظيمات لترقيات الأفراد، بتوجيهات سيدي مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية - حفظه الله - ودعم ومؤازرة من معالي مدير عام الدفاع المدني، والعمل الدؤوب من قبل زملائي في الشؤون العسكرية، وتعاون كل الجهات بالدفاع المدني، يجعلنا نطمئن إلى أننا استطعنا أن نضمن تكافؤ الفرص بين كل أفراد الدفاع المدني في المنافسة على ما يتوافر من وظائف شاغرة على مستوى المديرية العامة للدفاع المدني، في ضوء ما تسمح به الأنظمة والتعليمات، وكان لذلك أثره الطيب لدى الأفراد، والحمد لله لم يعد لدينا ما يمكن وصفه بمشاكل الترقيات، في ظل ما تقوم به اللجنة المركزية لترقيات الأفراد من جهد جبار لتحري الصواب وتدقيق إجراءات الترقية.

■ **ما المعايير المراعاة داخل الدفاع المدني بشأن تنقلات الضباط والأفراد؟**

التنقلات يحكمها في الأساس المصلحة العامة للعمل وحاجة كل جهة ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب والعدد الملائم لحاجة العمل في أي موقع، ثم يأتي بعد ذلك النقل بناء على الرغبة، وهنا تكون الأولوية لقوة الظروف وطول الخدمة في الجهة المطلوب النقل منها، أو توافر البديل الملائم وتوافق ذلك مع متطلبات العمل، لكن أؤكد أن العسكري يجب أن يكون مستعداً لأداء الخدمة في أي موقع وتحت أي ظرف، وهنا أتمنى أن يتفهم العسكريون وذووهم أن ظروف العمل أحياناً لا تسمح بتحقيق رغباتهم، لأن لكل جهة عدداً محدداً من القوى البشرية، والإخلال به سواء بالزيادة أو النقص يؤثر سلباً على أداء المهام بالشكل الفعال، وما يردده بعض العامة من أن الخدمة كلها واحد في أي مكان غير دقيق، لأن مجاراة الرغبات يترتب عليها تضخّم القوى البشرية في موقع مرغوب من الأكثرية وتقليلها أو انعدامها في موقع آخر يقل الإقبال عليه، علاوة على أن نجاح العمل يحتاج إلى تكامل المهارات والخبرات، حيث تعمد بعض المؤسسات العملاقة إلى تدوير موظفيها بين مواقعها وهي مدنية، فما بالك بجهاز عسكري؟

■ **بحكم خبرتكم.. ما النصيحة أو الكلمة التي توجهها سعادتكم لمنسوبي الدفاع المدني؟**

أنصح نفسي وزملائي بتقوى الله سبحانه وتعالى، والإخلاص في القول والعمل، والمحافظة على أخلاقيات المهنة، وأذكرهم بشرف المهمة التي تصدوا لحملها، وأهيب بهم جميعاً بالحرص على التمسك بحسن الأخلاق ورقي التعامل والوفاء لوطنهم ومواطنيهم، كما أهيب بهم أن يبتعدوا عن مواطن الزلل والمحافظة على أسرار العمل وخصوصياته، والابتعاد عن كل ما يحظره نظام الخدمة، وأن ينتبهوا لخطورة بعض المشاركات في صفحات الإنترنت، وعليهم أن يعوا أن ذلك محظور على العسكريين إذا كان ينطوي على معلومات عن العمل بشكل عام، أو التدخل في خصوصيات الناس من بعيد أو قريب، خاصة أن ما يطرح في الصفحات الإلكترونية يلتقط من قبل بعض من لا يريدون للوطن الخير، ودأبوا

> على رجال الدفاع المدني الحذر من الشائعات التي تعج بها الصفحات الإلكترونية

على وأد كل جميل وإبراز كل ذميم بحجة السبق في النشر أو الصالح العام، مستغلين ما منح من حرية في التعبير أسوأ استغلال، خاصة أن كثيراً مما يطرح يعتمد على الإثارة وتجييش العواطف، ويعمد إلى بث الإشاعات لهز الثقة وتحطيم المعنويات، كما أهيب بهم بالحرص على حسن استخدام الإمكانات التي وفرتها الدولة لأداء مهامهم، فهم مؤتمنون على ذلك، وعليهم إدراك أهميتهم كمنظومة عمل إنسانية، وأنهم مغبوطون على هذا الشرف، فلا يلتفتوا لمن يقدح أو يتطاول بين الفينة والأخرى، وأطمئنهم بأن خيار الناس يقدرونهم أيما تقدير، ويفخرون بإنجازاتهم.

الدفاع المدني وإدارة الموارد

يشهد كل منصف على ضخامة الجهود والإمكانات التي تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتيسير مناسك الحج وخدمة ضيوف الرحمن.

ولا ينكر عاقل أن هذه الإمكانات ساهمت - بعد توفيق الله تعالى - في الحفاظ على أمن وسلامة ملايين الحجاج والمعتمرين الذين يفدون إلى المملكة سنوياً.

وتبدو الشواهد على ذلك كثيرة، بدءاً من توسعة الحرمين الشريفين ومنشأة الجمرات، وصولاً إلى مشروع قطار المشاعر الذي يتم تشغيله في حج هذا العام، مروراً بتوفير كل ما يلزم للأجهزة العاملة في خدمة الحجاج لأداء مهامها بأعلى درجات الكفاءة.

والمتأمل في مستوى تجهيزات قوات الدفاع المدني المشاركة في الحج يدرك هذه الحقيقة الناصعة، التي تفسر نجاح أعمال الحج في المواسم الماضية، ويدرك أيضاً الاستثمار الأمثل لهذه الإمكانات التي تقدمها الدولة - رعاها الله - في التصدي لكافة المخاطر المرتبطة باجتماع هذا العدد الكبير من الحجاج لأداء مناسك الحج في أماكن محددة وأوقات بعينها.

والحقيقة أن قيادة الدفاع المدني كانت دائماً حريصة على الاستفادة من كافة الموارد التي تتوافر لها في تطوير إمكاناتها الفنية والبشرية، والحصول على أحدث المعدات والآليات، وبناء الخطط الكفيلة - بمشيئة الله تعالى - في تقليص المخاطر خلال الحج إلى أدنى المستويات، وتأهيل رجال الدفاع المدني لاستخدام هذه المعدات والآليات الحديثة بكل اقتدار ومهارة، من خلال الدورات التدريبية وبرامج الابتعاث، لنخلص من ذلك إلى أن حُسن إدارة الموارد المالية والبشرية هو الطريق الصحيح لتحقيق الأهداف المنشودة.

مقدم/ راشد بن علي الهزاع
مدير إدارة المشتريات المركزية
بالمديرية العامة للدفاع المدني